

جواب الاستاذ

نسب الاختيار (سوريا) *

لوسلت في موضوع الاستفتاء الذي وجهته مجلة «الآداب» الغراء ، لقلت: اتمتقدون ان الموسيقى العربية المعاصرة ، تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية الحاضرة ، بدلاً عن الروح العربية المتوتبة ، ذلك لأنني اعتقد ان التوتبة التي اشارت اليها مجلة

الموسيقى العربية المعاصرة

هل تُعبّر عن رُوحنا المتوتّبة؟

المحافظة الصافية ، ونلس في اطوائها الفكرة الواضحة ، فهذه الاغاني الشعبية هي التي تتألف منها ثروتنا الغنائية الوطنية ، فاذا اخرجت على احسن وجه وأعدت على افضل صورة ، كان في الامكان ان تتطور وتحتل المكانة اللائقة بها في عالم الموسيقى ، كفن غنائي مصور ومعبر عن المادة الاولى لمجتمعنا العربي .

الآداب الغراء ، ليست من القوة بمكان يؤهلها لمث في جديد ، يتجاوب مع المدى المبدع لكل وثبة خلاقة ، فاذا كان عالمنا الذاتي صورة مشاعر وافكار عالمنا الخارجي ، فان موسيقانا المعاصرة ، تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية الحاضرة . ان شأن الموسيقى شأن سائر الفنون الجميلة ، تنمى مع الحياة العمومية والفكرية للمجتمع الانساني . فحينما يكون المجتمع في مستوى رفيع ، تأخذ الموسيقى لنفسها طابع هذا المستوى ، فتتحف (بيتهوفن وشوبان وموزار وفردي) ما كان في مقدورها ان تحتل المكانة السامية التي احتلتها في دنيا الفن ، لو ان ثقافة المجتمع الذي عاش فيه هؤلاء العباقرة كانت دون ثقافتهم ، فهذا التجاوب الذي قام بين الفنانين والمجتمع الذي وجدوا فيه ، هو الذي الف بين فنهم وعواطف الملايين من عالم الاحياء . فاذا كانت في

ونحن اذا القينا نظرة عامة على تاريخ تكون الموسيقى في الغرب ، نلاحظ ان هذه الموسيقى لم تتحد من مشاعر وافكار الذين يمثلون (الروح المتوتبة) في فئة معينة من الناس ، وانما نبعت من الشعب ، فالشعب الذي برم بالالخان المقررة التي فرضتها عليه كنيسة القرون الوسطى ، وبدأ الشعور الوطني ينمو فيه ، القى بتلك الإلخان خلف اذنه ، فرفع عقيرته باغانه المحلية ومع الالام تطورت هذه الاغاني ، الى اغان وطنية اكسبها سير الحضارة العالمي ، صفة العالمية .

فالشعب هو الذي يصنع الخانه ، يستمدّها من آمله وآلامه ، واشجانته واحلامه ، وليس في الامكان ان يمكّن لموسيقى في وطن ما ، فيا اذا لم تنبثق من دنيا شعب هذا الوطن ، اما اولئك الذين لا يرون في موسيقاهم ظاهرة تتجاوب مع توتبهم ، لأن اوضاعهم الاجتماعية مكثتهم من التزود بما لم يتزود به غيرهم ممن الناس ، فهم غرباء عن الوطن الذي يعيشون فيه ، ذلك لان التوتب الفردي ، اشته ما يكون بـ (نيزك) ينسج ويخبو ، دون ان يخلف اثره غير الفراغ .

الآداب تتفتي

أتمتقدون ان الموسيقى العربية المعاصرة تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية المتوتّبة؟ وما هي اقتراحاتكم في هذا الموضوع؟

العالم العربي ثمة وثبة ، كان من الطيبي ان يكون في العالم الموسيقي وثبة مماثلة ، ولكن الغلالة الحزبية الناعمة المساء التي تغلغها على دنيا وجودنا ، لا تخفي الواقع الاليم الذي تنمرغ فيه ، ولا الحقيقة المرة الجارحة التي نحاها ، فالوثبة التي نطالع مظاهرها البراقة في العالم العربي ، لا تنبثق من جذوره ولا تنبع من اعماقه ، انها وثبة سطحية لا تتصل مباشرة بحياة

المجتمع العربي ، ومن هنا كانت الموسيقى العربية المعاصرة ، لا تتجاوب مع التطور التاريخي ، لما يجب ان تكون عليه الموسيقى ، في عصر تطورت فيه القيم والمثل والفاهيم .

فالقضية إذًا قضية اجتماعية قبل كل شيء ، قضية لا تتوقف على مدى التجاوب او عدمه ، بين فئة معينة من الناس ، وبين موسيقى معاصرة بقيت الى ظل القرن العشرين ، وما في هذا القرن من امكانيات تحقق (معجزات النبوة) كما يقول فاليري ، كما انها لا تتوقف على الطريقة او الشكل او النوع الفني للألخان والانغام ، وانما تتوقف على المجتمع نفسه ، فالمجتمع الحي له موسيقاه الحية والميت له موسيقاه الميتة ، والفنان المبدع ، هو الفنان الذي يصور حياة مجتمعه الدافقة ، ويدفع هذه الحياة الى الامام ، فيا اذا كانت راكدة ، انه لا يعود بنفسه الى نفسه ، ليستمد منها ابداعه ، ولا يشرب بعنقه الى الملاء ليستوحي الهامه ، وانما يرتد بذاته الى المجتمع ، ومن المجتمع يتحرى عن

جواب الاستاذ عاصي رحباني (لبنان)
الموسيقى العربية لا تعبر عن امانى الجيل الجديد . فنحن اذ نرى الفنون العربية الاخرى تجاري الروح الوثابة وتحاول ان تسير في طليعة الموكب الفكري العالمي ، نرى الموسيقى العربية ما تزال بدائية لا تحتفظ لنفسها الطريق الى الصيرورة الفنية ، بل هي لا تحاول ان تكون موسيقى لانها تتبع الشعر في تموجاته واوزانه . وهنا نقول انه مع الاسف لا موسيقى لدينا ولكن عندنا كلام ملحن ، وهذا الملحن نفسه لا يساير الجمال الموسيقي بقدر ما يساير الانسياق الشعري ، في حين ان الموسيقى عالم قائم بذاته له جلالته ومقاييسه المستقلة ، فانت لو جردت ابي لحن من الخاننا العربية عن كلماته وعزفته لوجدت انك تعزف جلاً تائهة لا معنى لها .

وفي اعتقادي ان الطريق للارتفاع بالموسيقى العربية هو ان يكب الفنانون على العلم الموسيقي الصحيح وعلى احراز ثقافات عامة ، فاما من فنان يستطيع ان يرضيك ، الا اذا كانت له مثل ثقافتك ، وما من فنان يستطيع ان يقودك الا اذا كان يملك ما تملك من ثقافة واكثر مما تملك من موهبه .

البنائيع الاولية للفن .
ففي المجتمع العربي مادة غنائية موفورة ، وهذه المادة هي (الاغاني الشعبية) انها بسيطة ساذجة ، وجالها في هذه البساطة والسذاجة ، وهي الى هذا امينة صادقة ، تعبر عن مشاعر الشعب احسن تعبير ، فنحن نجد فيها (*) الاسماء مرتبة حسب الاحرف الهجائية .

جواب الاستاذ منصور رحباني (لبنان)

هنالك نوعان من الموسيقى : الموسيقى الآلية والموسيقى الصوتية ، فاذا

أديباً وعلماً وفتياً ليضمن وجوده وبقاءه في دينا جديدة، البقاء فيها دائماً للصلح.

جواب الاستاذ يحيى السعودي

رئيس قسم الموسيقى بالإذاعة السورية

إذا كان القصد من التعبير هو تصوير المعاني والتلجج النفسية فجوابي نفي تام .

فالموسيقى العربية مفتقرة الى هذا النوع من التأليف . ولقد حاول بعض المؤلفين العرب تصوير المعاني والافكار فنجحوا الى حد ما، ولكن هؤلاء - لا يزالون قلة في بلادنا مع الاسف .

ولمعرفة التطور الذي عانته موسيقانا لا بد من التفرقة بين شيئين : الغناء والموسيقى الصامتة . اما الغناء فلم يطرأ عليه إلا بعض التجديد ، واكثر المجددين بأخذون من الموسيقى الغربية بعض الجمل الموسيقية ويمحسونها في الموسيقى العربية . مما جعل الغناء العربي مشوهاً . اما فيما يتعلق بالموسيقى الصامتة فكان العازف العربي في الماضي لا يحسن إلا اداء التقاسيم ولكنه ادرك الآن ان العازف يجب ان يحسن العزف على آتته بشكل يمكنه من مرافقة المطرب - والعزف مع المجموعة ، وان دوره في مجموعة الفرقة الموسيقية من الاهمية بكان في تكوين المزوجة الموسيقية ولهذا فقد تقدمت الموسيقى المرافقة للغناء من حيث التأدية والتأليف تقدماً ملحوظاً .

اما اقتراحاتي فتتلخص في كلمة واحدة : المعلم ... العلم الصحيح ، لان المهوبة وحدها غير كافية لتجعل من الانسان موسيقياً وملحناً وعازفاً في وقت واحد .

ولا بد ان اذكر شيئاً اهملاً في البلاد العربية ، وهو ان الدول العربية لم تحاول بعد ان تقرر تدريس الموسيقى في مدارسها - ان تضع (ميتودات) للآلات الشرقية ، بينما نجد في مدارس الغرب المئات منها لكل آلة موسيقية . ومتى تم وضع هذه (الميتودات) ونسق تعليم الموسيقى، فان ذلك يساهم مساهمة فعالة في السمو بموسيقانا الى المكانة المرجوة .

جواب الاستاذ محمد حسن الشجاعى (مصر)

اعتقد ان العرب بصورة اجمالية لم يعرفوا الموسيقى الخالصة ، وانما عرفوا الغناء في الوان المعروفة في البلاد العربية ، ولهذا ، فان الموسيقى العربية لم توجد بمعناها الصحيح ، وكل ما هو موجود منها الآن يتلخص في بعض محاولات بدائية لم تأخذ الطابع الصحيح للموسيقى الآلية . ففي مصر ، نحاول قلة من الموسيقيين وضع الاسس للؤلؤات الموسيقية في شتى صورها . ولست على يقين من ان هناك في البلاد العربية الاخرى من يحاول مثل هذه المحاولات وإن كنت قد لاحظت في استماعي للاذاعات العربية المختلفة بعض الالوان الشرقية الخالصة ، التي لا تدخل في عداد المؤلفات الآلية بمعناها الحقيقي . ولتراجع اذن الى صميم السؤال، وهو : « هل تعبر الموسيقى العربية المعاصرة تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية المتوثبة ؟ » . وكما قلت ان الموسيقى العربية لم توجد بعد حتى تعبر التعبير الصحيح عن الروح العربية ، وكل ما هناك هو ما اشترت اليه من محاولات نرجو لها التوفيق .

اما اقتراحاتي في الموضوع ، فهي ان تهتم البلاد العربية قبل كل شيء بايجاد الماهد الموسيقية المنظمة التي تتبع في برامجها دراسة الموسيقى الغربية من ناحية القواعد العامة والأساليب، وما الى ذلك من التوزيع الموسيقي والقالب الموسيقي . وعند ذلك يمكن ان يكون عندنا موسيقى عربية آلية على اسس صحيحة تحمل في ثناياها الطابع الشرقي المميز كما تؤدي رسالتها في الحضارة الانسانية . اما بغير التعليم ، فكل ما نفعه في نظري يمد ارتجالاً لا معنى له ولا تعبير فيه . وفي محاولاتي الخاصة التي مارستها في سبيل ايجاد موسيقى مصرية

كان السؤال يريد بالموسيقى المفهوم العالمي للكلمة ، وجب علينا ان ننفي وجود الموسيقى العربية ... ان كل ما عندنا الخان مصاحبة للشعر . ثم انه ليس لدينا حتى الآن موسيقى آلية علمية ذات قيمة جمالية .

واما في الموسيقى الصوتية فان الكلمة من حيث هي كلمة في العمل الموسيقي لا قيمة مستقلة لها ، إن هي إلا محور تدور عليه الحركة الموسيقية المقصودة ، وقد تلبس هذه الكلمة في الوقت نفسه عدة اشكال لفظية حسب الانسياق النغمي ، وقد يصعب على المستمع فهم بيت من الشعر بأكمله وهذا لا يبرهن هنا لأن المقصود هو كما قلت تصوير النغمة الى اجمل ، ورفع الخيال الى ذروة تعبيرية مطلقة كما ان المقطوعة الموسيقية ليست خطاباً يجب ألا يغيب عننا حرف منه ... هذا النوع من الموسيقى لا وجود له عندنا .. لعجزنا ا .

اما في الموسيقى الالغائية فالكلمة أولاً، غير ان للنغم حصة في مساندة المعنى ، وهذا النوع اقل اهمية من الاول وهو الشائع عندنا . والحق ان غنايتنا لا يعبر مطلقاً عن الروح العربية الحديثة .. بما فيها من الادب والشعر والرسم وكافة العلوم والاعمال التي تخلق النهضة والآخذة بالصعود الى الخط العالمي ، مع ما يواكبها من ارتفاع في الشاعر واثناق آفاق عاطفية جديدة ... الغناء العربي يقتصر حتى الآن على موضوع واحد وهو الحب الباليكي ...

اما اقتراحاتي فتتلخص في تثقيف الملحنين ، اديباً وفتياً واشعارهم ان عملهم ناحية من نواحي النهضة الفكرية في البلاد وليس مجرد هو او طرب ... على دور النشر الموسيقية كالاذاعات وشركات الاسطوانات ، والمسارح ان تقرر فيما بينها مستوى من الموسيقى لا تنزل عنه، مما يدفع الملحنين الى الاجتهاد لبلوغ هذا المستوى ، وحين تتوفر لدينا مؤلفات راقية وان جاءت في البدايه غربية الوقع على اذواق الناس ، فأنهم يتعودون سماعها بالتكرار ، والتذوق الموسيقي حالة من حالات الثقافة لا تدرك بالقطرة ...

جواب الاستاذ حليم الرومي (لبنان)

ان كل ما في الانتاج الموسيقي - الغنائي العربي يدل دلالة اكيدة على ان هدف اكثر الملحنين هو ارضاء ميول الجماهير من حيث تفهيمهم فقط وليس من حيث توجيه اذواقهم نحو الاغاني القوية المعاني ذات الالحن المتينة المعبرة تعبيراً صادقاً عن حقيقة الروح العربية المتوثبة والوعي القومي المتوقد والطفرة الوطنية الجارحة . والواقع ان سبب اعراض الملحنين عن ولوج باب (محاكاة الوعي) يعود اما لعجز الملحنين الفني واما لقله ما يدركه هذا الباب عليهم من كسب مادي جعلهم يتفاضون عن اهمية واجباتهم امام الله والوطن والتاريخ . ولذلك ولكي يلوّن الانتاج بالوان القومية التوجيهية الى جانب مراعاة عنصر الترفيه ، ولكن الى الحد المقبول ، فاني اقترح :

اثارة حملة صحفية بمطالبة الحكومات العربية فرض رقابة على الانتاج الادبي والموسيقى والغنائي فلا تستقل شركات الاسطوانات بما تقدمه من سخافات هدامة لنشاط الشباب وعتقوانه وطموحه في الحياة ، والدعوة الى تأليف لجان من المفكرين والادباء وكبار الفنانين للأشراف على برامج الاذاعات واحداث اركان يومية او اسبوعية يذاع فيها من الاغاني الجديدة ما هو كفيل باذكاء الشعور الوطني وبتذكير كل فرد بواجباته تجاه وطنه وامته . على ان تتنوع الاغاني في هذه الازكان فلا تكون كلها من الشعر الخالص اذ لا بأس من نظم بعضها من الزجل الاقليمي الراقى ، مراعاة لنسبة التعليم والامية العامة . واما مراقبة برامج صالات الليل فامر ضروري جداً لما تقدمه هذه الصالات من اغان لا تتفق والمزة القومية الوطنية التي نسمى الى تحقيقها عن طريق الفن، فاذا تحققت لنا هذه الاحلام يصبح كل فنان عندها مجرباً على تثقيف نفسه

معبرة ، انتهت الى وضع كثير من المقطوعات الموسيقية المصرية الموزعة آلياً واعتقد اني قد خطوت بعض الخطوات الصغيرة في هذا السيل ، ففيما كتبتة للافلام السينائية كثير من الالوان الشرقية المعبرة التي ترتبط بالصور الخاصة في كل فيلم، وفي الموزونات الاخرى التي قت بتأليفها كمزوفة : (كليوباترة) و (وتانس) و (والولوية) و (الراعي الصغير) و (افتتاحية) (التائه) و (متتاليات وادي الملوك) وغيرها ما يؤكد هذه النظرية التي اعلم لها وارجو لها النجاح .

جواب الاستاذ صبري الشريف (لبنان)

اذا ما قررنا ان مفهوم (الموسيقى العربية المعاصرة) يعني انها موسيقية غنائية اي انها لا تستطيع التعبير عن نفسها الا بمصاحبة الشعر او الزجل الفني امكنا ان نجيب على الشطر الاول من السؤال بالنفي . ان الموسيقى العربية المعاصرة لا تعبر عن روح العصر الثوبية ومعنى هذا ان الاشعار او الازجال التي تختار للنغناء لا تملك على العموم، وكذلك الموسيقى التي تصحبها اية قيمة جمالية ذاتية يمكننا ان نقارنها بالقيمة الجمالية التي يملكها الشعر المطلق او الرسوم او التاتيل او المؤلفات الادبية الاخرى التي ظهرت في نفس هذه الفترة من التاريخ ، وإن كانت هذه الاغاني تملك قيمة نفعية افاد منها منتجو مثل هذه الالوان افادة تجارية مادية تفوق في حالات كثيرة الافادة النفعية التي يجنيها الشعراء والرسامون والنحاتون والادباء .

ولسنا نقرر في نفس الوقت ان وضعنا الموسيقي وضع شاذ يستعصي علينا معالجته ... فالفن الموسيقي في تاريخه الطويل تأخر بعض الشيء في نضجه عن سائر الفنون ولكنه ما لبث ان انطلق في درب تطوره واستوى مع قيمة الفنون الاخرى ...

والاقتراحات العملية البعيدة عن الاماني المجردة للانتقال من هذه المرحلة الى المراحل المتقدمة كثيرة متشابكة متشعبة ولعل اقربها الى التحقيق السريع اتفاق المؤسسات الكفافية ، واهمها دور الاذاعة على مستوى راق لما يعرض من انتاج على المستمعين وحجب ما دون هذا المستوى من انتاج . فان تحقيق هذا التقرير الحيوي يفيد منه الجيل الطالع الذي يجب علينا ان نحدد له نقطة الانطلاق فساعد على اختصار طريق التطور امامه . ويفيد منه الجمهور الذي سيجد لذة عندهما تستقر في نفسه اصداء اعمال راقية نتيجة تكرارها وتأكيده مزايها له .

ويفيد منها الفنان نفسه الذي سيؤثر هذا القرار على اعتباراته النفعية فلا يجد سبيلاً للصعود الى المستوى المقرر الا بصقل مواهبه بالعلم والتخصص والاطلاع الواسع .

ولا شك ان بيئة تفرص على تنمية مثل هذا المستوى الفني الراقى فترة من الزمن توازي الفترة التي اتاحت لنشر الانتاج الفنائي المعاصر ، لا بد ان تنشأ فيها موسيقى عالمية بما يعني مفهوم الكلمة العالمي ، تعبر تميراً صحيحاً صادقاً عن روح العصر الثوبية

جواب الاستاذ محمود الشريف (مصر)

ليس في رأيي موسيقى تعجز عن التعبير ، فان اي موسيقى تستطيع ان تعبر عن الخبجات الإنسانية، وان تحمل الانفعالات النفسية المختلفة ، ولا عبرة بمد ذلك بلتاسباها إلى الشرق أو الغرب ، فأنا لا أرى أن أستجيب لفكرة التمشي مع العصر مجرد أن أكون « عصرياً » فان موسيقانا غنية بالنغنا ، والمعب عندنا ليس عيب الموسيقى بل عدم وجود الاصوات التي تستطيع أداءه الموسيقى على الوجه الأكمل . ان الاصوات عندنا ضيقة وليست قادرة

على التعبير ، وصوت نادر كصوت ام كلثوم مثلاً يستطيع ان يؤدي الموسيقى بل يخلقها ، فحين وجد الملحن عندها « الصوت » القدير على الأداء استطاع أن يخلق لحن « مصر تتحدث عن نفسها » وهو لحن يمتاز بجد ام كلثوم فيه وكأنها لا تفني بل تختطب ، وقد استطاع صوتها ان يؤدي الموسيقى أداء صالحاً مشحوناً بالانفعالات العميقة القوية ، وأم كلثوم نفسها هي التي تستطيع أن تقف في وصلة غنائية لمدة ساعة ونصف : وهذا الزمن هو مدة « داوبريت » غنائية ، ومع ذلك فأم كلثوم تتمكن في اثناها من الاحتفاظ بوعي المستمعين وإعجابهم الشديد ، ولكن صوتها كما قلت ذو مستوى نادر ، والمستوى الشائع عندنا هو مستوى (شادية) و (شكوكو) ، وهو مستوى صوتي ضيق غير قادر على التعبير او أداء الموسيقى الرفيعة المشحونة بالانفعالات العميقة ، ومن الظواهر البارزة ان الالحن انحدرت مع المستويات الصوتية الموجودة ، الى طريقة المنولوج السريع .

والماهد عندنا موجودة ، والاصوات موجودة ولكننا نفتقر الى الخبراء في الاصوات ، فنحن في الواقع لا نجد هذه الاصوات في الماهد، بل نختطفها من الشارع ، وإذا كان الصوت أولاً موهبة ، فن الضروري أن يختصه الخبراء للقيام بعملية صقله وتربيته ، فالصوت ما دامت قد توفرت فيه الموهبة كآلة الموسيقية ، ينبغي العناية به وإخضاعه للاسس والقواعد التي يحددها الخبراء ، اما الماهد الموجودة فلا فائدة منها ، والدليل الواضح انها لم تخرج صوتاً واحداً حتى الآن .

وبجانب إيجاد الخبراء في الاصوات ، فأنا ارى ان تفد كل الاصوات الموجودة بالشرق الى مصر ، حتى تتم عملية المزج والتعاون ، في اخراج فن عربي صحيح ، إذ أن مصر غنية بالمازيين الآيين، وكذلك بالملحنين الممتازين ، والاتجاهات الفنية الواعية ، ولكن النقص راجع في الحقيقة كما قلت الى الاصوات ، وقد استتمت الى اصوات عربية في مصر فلا ت نفسي بالأمل ، والاعجاب ، واذكر من اصحاب هذه الاصوات (سعاد محمد) و (فيروز) و (صابر الصفيح) ، وما دام عندنا موسيقيون وملحنون يمتازون وفي البلاد العربية اصوات غنية ، فلماذا لا نخرج بين موسيقانا واصواتهم ، وسنخرج من هذا المزج ولا شك فن رفيع . اما اذا وقفنا على حدود وضعنا الراهن فنستغل الموسيقى نتعذر وتتعذر حتى تصبح منولوجات (لشادية) و (شكوكو) .

اما العلاقة بين الموسيقى والاتجاهات الاجتماعية الثوبية ، ففي رأيي ان الموسيقى دائماً على استعداد للتجاوب مع المعاني الإنسانية ، وفي حالة الموسيقى المصاحبة للأغاني نجد مهمة الملحن هي اخضاع موسيقاه للمعاني التي ستضمونها تلك الاغاني ، وهنا ، تنتقل المشكاة الى مجال آخر هو مجال التأليف الأدبي للأغاني ، فيجب اولاً ان يفهم المؤلف الاتجاهات السائدة وينقل بها ويتمثلها وسيقوم الموسيقيون ، وفي امكانهم هذا ، بدورهم في فهم معانيها وتأديتها وخلق الألحان المناسبة لما في تلك المعاني من انفعالات وخبجات .

أما عن الموسيقى الخالصة ، ففي رأيي انها موجودة ، وهذه الموسيقى تترجم ترجمة صادقة عن موضوعها ، وتؤدي رسالتها تأدية صحيحة في حياتنا . ونستطيع ان نذكر هنا كنموذج مقطوعة (بنت البلد) لمبد الوهاب ، والتي تنقل صورة صادقة معبرة عن هذا النموذج الانساني المألوف في الشرق عامة ، وفي مصر خاصة ، ومقطوعة (ست الحسن) حيث كنت ارمز فيها لمصر ، واعبر عن تجربة احساس بالاستثمار، وتمثلي لشخصيتي كشرقي. ومقطوعة (يا با لا ولا) للأخوين رحباني ، وهما من اللبنانيين ، وهذه المقطوعة مشحونة بانفعال عميق لتجربة انسانية صادقة .

جواب الاستاذ سلمان شكر (العراق)

ان الموسيقى الشائنة الآن في الوطن العربي لا تمت الى الروح العربية الاصلية باية صلة . فالومسيقى المصرية المعاصرة مثلاً أخذت اكثر الحانها من الموسيقى الغربية ومزجت بشكل شائه ومستقبح بالموسيقى المصرية للجيل الفاتت . أما في العراق فالذي يفخرون به هو غناء (المقامات) التي يسمونها عراقية مع انها ليست كذلك . ويمكن الاستدلال على هذا باسما المقامات نفسها، هذه الاسماء التي نجد اصولها في اللغة الفارسية او التركية او الكردية . ومهما يكن فاني ارى ان الاستعمار العثماني واحتكاك الفرس بالعراقيين هما اللذان أشاعا هذا الغناء الدخيل في العراق دون بقية الأقطار العربية ، ومن حيث روحية هذا الغناء نجد مبر عن الكسل والاستسلام والتخاذل والابتذال باعتاده بعض الكلمات الحسية العامة. ان حسية موسيقى هذا الغناء كانت تصور الحالة الاجتماعية انشاء حكم (السلاطين) في الزمن العثماني حيث احتكر (نظام الحريم) وتبنى هذا النوع من الموسيقى .

لقد انصب اتجاه الموسيقيين في الوطن العربي على تلحين الاغاني لان كلماتها هي الوسيط بين الموسيقى والمستمع ولأنها هي التي تدل على الاغنية وفكرتها . أما الموسيقى وأما اللحن فيها ابعد ما يكونان عن الغاية ، ولهذا فقدت الموسيقى المصرية المعاصرة (المترجمة) أي عنصر في للموسيقى (التعبيرية) وهي ان وجدت ثقافة ومسروقة .

ولقد سارت النهضة الموسيقية في سوريا - بعد جلاء قوات الاستعمار - في درب صاعد يبشر بالخير . ان نقاوتها وسوها وجالها ، المبنية على اسس قوية وعلى دراسات مستفيضة ، تستحق الفخر والتقدير . وبصورة عامة لم تولد حتى الآن تلك الموسيقى العربية التي يمكن ان توازي موسيقى العالم الغربي .

نحن نريد موسيقى تعطي العالم فكرة عن التاريخ العربي بجوانبه الانسانية ، ونريد موسيقى تنتم منها عبر الصحاري النقية الممتدة ، نريدها صوراً وأفكاراً وتطلعا يبر عن الحركة الحياشة التي يتملك عبرها الشعب العربي في انتفاضاته وثوراته في سبيل الوحدة والحرية ، ونريدها موسيقى حرة ، أبية ، ساحرة تعبر عن معارك الحرية التي خضناها ضد قوى الظلام والظلم والتعفن ، ولا نريدها موسيقى ذليلة ، تأخية ، خائفة تبكي وتندب الحظ العاثر ، والحواء ، ولا نريدها - إضافة - مجرد تمثيل للشهوات الجنسية الرخيصة واستئارتها .

ومن حيث الاقتراحات اعتقد ان وضع الاسس للموسيقى العربية العامة والعمل على إيجاد (هارموني) لها وعقد المؤتمرات لذلك بين الموسيقيين انفسهم ، وتربية اذواق الجماهير ، ... سيكون لها الاثر الحاسم في ميلاد نهضة فنية موسيقية تعبر عن روح العصر وعن تطلع الشعب العربي وتوقه الى عالم انساني أفضل ..

جواب الاستاذ هشام الشمعة (سوريا)

لا نكران ان الموسيقى مرآة أمينة تتجلى فيها مدينيات الشعوب وحضاراتها . فالشعوب الفطرية كل حظها من الموسيقى آلات اولية ونفثات بسيطة ضيقة ، وكلما تدرجت الشعوب في معارج الحضارة سمت الموسيقى عندها تيمناً لدرجة تلك الحضارة ؛ وهذه لا شك حقيقة واقعة نأبي إلا ان نتجاهلها .

وغير خاف كذلك ان الموسيقى تولد في النفس رقة الشعور وجلال المواطف وسلامة الذوق ودقة الاحساس ، فالامم الغربية التي بلغت شأواً بعيداً في مضار العلوم والفنون ، لم تكن عنايتها بالموسيقى عبثاً فهي اشد ما تكون حاجة الى توفير ما تصرفه في شؤون الموسيقى لصفه في الشؤون الحيوية

الاخرى، فلولا يقينها اذن بما للموسيقى من مقام رفيع لما اولتها اهتمامها الملحوظ . موسيقانا الآن في مفترق الطريق فاما ان نتركها تنخبط في اصول عقيمة واساليب سقيمة يرعاها نفر ممن يجهل كل شيء عن الموسيقى ، فيفوقها برعوتها وجهه الى شفا الهاوية ، او تأخذ بأسباب جديدة وهو ما انادي به لنسير في ركاب الامم الراقية .

والنهضة الموسيقية في بلاد الغرب مدينة لموسيقيا العاقرة المبدعين ، فقد دأبوا على الانتاج الحصب ولم يتكلموا على تلك الكنتوز الفنية التي خلفها لهم من سبقهم من رجالات الموسيقى . وقد قال الموسيقي فاغتر :

« ليس فن المستقبل إلا يقظة من حلم الحاضر ، فن يخش هذا الحلم ولا يؤمن بأن قوته كقوة باحائه الى حقيقه راهنة ، يظل دائماً في حلم . »

ان موسيقى كل بلد مقياس صادق يدل على ما بلته ذلك البلد من المدينة والحضارة . فالدول ذات الزعامة في الفنون وخاصة الموسيقى ، هي الدول ذات الزعامة في سائر اسباب الحياة ، وسبق ان قال شكسبير كلمته الخالدة :

« الموسيقي مقياس رقي الامم . »

والآن لنلق نظرة على واقنا ، فبلادنا اولاً بليت بالاستعمار وما يصحبه من الظلم والاستبداد والحد من حريات الافراد ، مما كان له كبير اثر في موسيقانا وغنائنا اللذين شاعت فيهما معاني الدل والضمف والاختطاط الخلفي ، فرى اليوم مغنياً يفني والمستمعين يتأوهون ويصرخون ، ثم سرعان ما يستخف بهم الطرب ، في مناه الضيق ، فيأخذون بتعريك الاطراف الاربعة في حركات لإيقاعية ، فيضربون على الارض ويصفقون ، وهذه حركات تعرفها الأقوام البدائية ، ونعرفها نحن بكل اسف .

ومن هنا نرى سبب ولما الشديد بالألحان النافذة التي لا تحمل فكرة ولا تعبر عن معنى ، بل نصل الى درجة فهم الموسيقى على انها احد عناصر الطرب ، لا الطرب كله ، ذلك الطرب الذي نعرفه في « رهجة » لحن ، و « هزة » بطن ، و « شفة » كاس .

واخلص من هذا كله الى القول بأن موسيقانا المعاصرة لا شك تعبر تمبراً صادقاً عن الروح العربية ، التوثبة اذا شتمت ، إذ اني اعتبر سكوت الناس عنها دليلاً اكيراً على انها تصادف عندهم رضى وقبولاً ، فلاقل اذن ان هذا التوثب في الروح العربية ، إذا كان هناك توثب حقاً ، يقابله توثب في الموسيقى العربية ، اذا كان هناك توثب حقاً .

ولا بد لي من الإشارة الى اننا نتكلم عن موسيقانا ونصفها بالعربية تجاوزاً ، اما الواقع فان موسيقانا مجرد خليط عجيب من الموسيقى العربية والفارسية والتركية البيزنطية واخيراً الغربية ، فسنوات الاستعمار الطويلة التي عانتها بلادنا كقذبة باضاعة كل صلة لنا بموسيقانا الاصلية ، الى جانب انقطاع الصلة بين الموسيقى والدين ، تلك الصلة الوثيقة التي كان لها كل الفضل فيما بلفته الموسيقى الغربية من الرقي والازدهار .

ومع يقيني بأن الفنون لا تكتسبها الشعوب بالتلقين وانما تتخلها خلقاً ، إلا اني لا استطيع ، في وضعنا الحاضر ، ان اقلل من شأن الحكومات وامكانياتها فيما اذا صحت عندها المزمية ، فبالإمكان اولاً ان تولي الموسيقى عناية كبيرة في المدارس وخاصة الاولى ، فيشب جيل جديد يتذوق الموسيقى الصحيحة ، ويعي رسالة الموسيقى الخطيرة في الأمة .

والاذاعات كذلك تستطيع ان تؤدي بعض واجبها في هذا السبيل فتحاول رفع الشعب الى مستوى ذوقي ارفع لا ان تقصر مهمتها على إرضاء وتملق غرائزه ، وبتشجيع الحكومات ورعايتها تنشأ معاهد ونواد موسيقية يقوم عليها مختصون ، لا ان تكون وسيلة اخرى في سبيل إشاعة الفوضى . وعندها فقط يستطيع ان اقول بأننا قد بدأنا .

جواب الاستاذ كمال الطويل (مصر)

تسأل مجلة « الآداب » عما إذا كانت الموسيقى العربية المعاصرة تعبر مبراً صحيحاً عن الروح العربية المتوثبة . وليس من شك في ان الموسيقى العربية المعاصرة لا تعبر إلا عن روح الكسالى ولا تهدف الى اية قيمة من القيم التي تحرم الامم الناهضة عليها : فالموسيقى العربية المعاصرة اشبه ما تكون بالرقص الشرقي ، كلاهما تفرغ عن الرغبات الشاذة التي سادت نمىاية العصر الاموي وما بعده ، هذا العصر الذي اتم بالانحلال والتفرغ للملذات واتخاذ الموسيقى والغناء وسيلة لاثارة الفرائز وايضا الشهورات . وبمرور السنين عرف العالم العربي الواناً من العلوم والفنون تقف على قدم المساواة مع مثيلاتها في الامم الناهضة ، وبقيت الموسيقى والرقص على عهدهما القديم : عهد الجوارى والامام .

ولما كان الرأي قد استقر على ان الموسيقى والغناء هما مرآة الشعوب وعنوان تقدمها ، كان من الواجب بل من المحتم على الشعوب العربية ، ولا اقول الحكومات ، ان تدفع هذه السبة التي الصقها بها انسياق مؤلفي الموسيقى وراء رغبات رخيصة وشهرة زائفة . ان الشعب وحده هو الذي يستطيع ان يفرض ارادته ما دام قد وطد العزم على ان يرقى .

وفي رأيي ، ان الاعتماد على المؤلفين المعاصرين في النهضة المرجوة لن يؤدي الى نتيجة حاسمة إذ ان غالبيتهم لم يدرسوا الفن دراسة صحيحة طبقاً للقواعد المعمول بها في كافة انحاء العالم الناهض . إذن فيجب تربية جيل جديد يتعلم الموسيقى في معاهد تقوم على نظم صحيحة . وقد يرد قائل بان المعاهد موجودة مثل المعهد العالي للموسيقى ومعهد فؤاد بمصر . ولكنني اقرر ان هذين المعهدين لم يقدموا لفن الموسيقى اية خدمة ، بل الحقيقة انه قد تخرج منها انصاف متملمين ، هم اخطروا على العلم من الجهلة .

والخطوة الثانية بعد انشاء المعاهد الموسيقية هي الخروج عن نطاق التخث الشرقي الى الأوركسترا . وقد يزعم زاعم ان في ذلك القضاء على التراث القديم ، وكلمة « التراث القديم » اكدوبة ضخمة ابتدعها عجزة الفن حتى لا تتقدم ويندثروا هم ، فالفن في رأيي قبل ان يكون تراثاً نحرم على وجوده هو ضرورة اجتماعية تعبر بها عن الامل في مستقبل احسن ونصور واقماً نحبه او نكرهه ، فالفن قد خرج عن فكرة تجميل الحياة الى الشهور بالحياة والمساهمة فيها .

ونعود الى فكرة استبدال الاوركسترا بالتخت فهول ان التخت بالآاته المحدودة وامكانياته لا يمكن ابدأ ان يعطينا الانفعالات الصادقة التي يريد ان يعبر بها المؤلف عن احساسه وهو امر مسلم به لا يحتاج الى بيان .

وحق يمين الحين ، فاننا نرى بيننا مؤلفين على فهم ووعي وعلم يستطيعون ان يجدثوا انقلاباً وثورة نرى ان نمد لهم الطريق بان تأخذ دور الاذاعة على عاتقها - بوصفها اوسع وسائل النشر - تمويد المستمع على الفن الرفيع باذاعة الاعمال العالمية عليه ، وقد يفض المستمع ويجد صعوبة في تذوق هذه الاعمال الخالدة ، ولكن بالصبر والايان والاصرار سوف تعود عليها حتى يبرأ من الاندفاع وراء اغان وموسيقى مسمومة تفعل بالشعوب ما لا يستطيع ان يفعله أشد اء اثما .

جواب الاستاذ احمد عسه

المدير العام للاذاعة الدورية

ان موسيقانا العربية المعاصرة لا تعبر مع الاسف تعبيراً صحيحاً عن الروح العربية القوية ، ذلك لأنها وريثة حياة صحراوية بدائية في الاصل ، ومزيج من موسيقى شعوب مجاورة اثرت في روحنا الموسيقية الاصلية تأثيراً

قوياً زمن الانحطاط . واذ كانت الموسيقى ضرباً من التعبير عن المشاعر فان المشاعر العربية المتوثبة اليوم ولا شك تختلف اختلافاً بيناً عن مشاعر وانطباعات بدوي في الصحراء تير في نفسه دمنة من الدمن الاحساس بالجمال . وفي رأيي ان موسيقانا العربية الفنية اصلاً بالنغمت والفروب لا بد ان تحذو حذو الموسيقى الغربية في التوزيع لتكون اقرب للتعبير عن خوالج واثبتنا ، كما انه لا بد من ان ينظر المؤلفون الموسيقيون الى الموسيقى نظرة جدية تختلف عن نظرتهم الحالية وان يدركوا ان الموسيقى علم الي جانب الذوق الفطري السليم ، وان الذوق الفطري السليم لا يصلح الا لأن يكون نواة طيبة لمؤلفات موسيقية تستند الى العلم .

انا اعرف ان لهذه النظرية خصوصاً كثيرين ، ولا عجب في ذلك اذ ان الشعراء المحدثين الذين تأثروا بمحيطهم وواقمهم الانساني وبآداب الامم الحية الاخرى واجهوا مثل هذه المعارضة قبل اليوم ، عندما كان يقال لهم ان الشعر الصافي هو شعر السليقة وان الشاعر الاكبر هو المرئجل الاكبر ، ومن حسن الحظ ان القائلين بهذه النظرية لم يعد يسمع لهم صوت مدو . وآمل ان يلحق بهم قريباً هؤلاء القائلون بان اي تجديد في موسيقانا وجعلها معبرة عن احساسنا وشعورنا يذهب بطابعها الاصلي .

واعتقد ان من واجبي هنا ان الفت النظر الى ان توثب الموسيقى العربية الجديدة اخذ يشغل بال الاستماريين الذين يدركون ان تطور الموسيقى في شعب من الشعوب لا بد ان يؤثر تأثيراً اصيلاً في نفسية الشعب من ناحية ، ويكون صدق تعبير صادق عما يحس به من توثب من ناحية ثانية . ولذلك فقد اخذنا نسمع دعاء الاستعمار يقولون اليوم ان موسيقانا يجب الا تتأثر بموسيقى الغرب بحجة الاحتفاظ بصفتها . وبالامس كان بعض هؤلاء الاستماريين ينادون بابعاد حتى آلة الكمان عن الدخول في مجموعة الآلات الموسيقية الشرقية عل آلة الرباب الابتدائية بحجة ان الكمان آلة غربية لا تصلح لأداء النغمات الشرقية .

واعتقد ان الكثيرين ما زالوا يذكرون نظرية القائلين ان الموسيقى الشرقية موسيقى ساعية يجب الا تدون والا فقدت كثيراً من خصائصها ، وقد اثبتت التجربة ان تدوين موسيقانا قدمت بها كما سمت الابداعية بمعرفة الانسان ولم تتحط بها .

وختاماً لا بد من ان اقول صراحة ان الطريق للنهوض بموسيقانا هي نفس الطريق للنهوض بالآداب والعلوم والفنون عندنا ، واعني بذلك تدارس ما انتجته الحضارة الانسانية عند مختلف الشعوب في الحقل الموسيقي والاقباس منه والتأثر به وبالتالي الابداع على غرار .

جواب الاستاذ محمد القباجي (المراق)

من المعلوم ان الامة العربية اليوم تحتاز أشق مرحلة لتكوين شخصيتها كأمة لها ما للامم من حق في الحياة ، وهي بذلك لا تعدم الوعي الذي يهيء لها فكرة التضحية في سبيل تلك الغاية الخطيرة ، وقد دفعا ذلك الوعي الى الممارسة لتجربة الوسائل الناجمة لتحقيق ما تشده وتوثب اليه كيا تحتاز تلك المرحلة الشاقة ، متطلعة الى من سآخذ يدها في هذا الدور الامتحاني من زعماء السياسة والاخلاق والاقتصاد والصناعة والعلم والادب والفن ، وما احوجها الى زعامة حكيمة حازمة توجه قوتها الى خير الطرق .

هذا امر مسلم به ، وأمر آخر لا تقل الجهود في تكوين شخصيته عنها في ذلك الامر ، هو الموسيقى العربية التي تعبر عن آلام الامة وآمالها كسائر ما للفنون والعلوم من اثر في ذلك ، فها هي درجة ملامتها لهذا الوعي الوثاب ؟ - التتمة على الصفحة ٧٨ -